

في نور محمد فاطمة الزهراء

الراهب عيص ألم يأتهم نبأ عيص، ذلك الراهب بمرّ الظهران، الذي آتاه ربّه من العلم والحكمة ما لم يؤت مثله كثيرين؟ كان يلزم صومعته معظم أيام العام، فإذا آن له أن يبرحها انطلق إلى مكة يلقي الناس ويقول: يوشك أن يولد فيكم، يا أهل مكة، مولود تدين له العرب، ويملك العجم، هذا زمانه، ألا فمن أدركه واتبّعه أصاب حاجته، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته. وظلّ هكذا، سنين عددا، يبشّر بميلاد الرسول. * * * الراهب نسطورا ألم يأتهم نبأ نسطورا، إذ أوى محمد – وهو في تجارة لخديجة – إلى جوار دير، في ظلّ سدره يستريح؟ ولمحه نسطورا، فأقبل يسأل عنه مَيّسرة، غلام خديجة: من هذا الجالس في ظلّ السدر؟ قال ميسرة: هذا محمد بن عبد الله. وأمعن نسطورا النظر، ثم غاب هنيهة يتفكّر، كأنّما يطوف في أرجاء علمه، الذي لم يحط به خيرا سوى ندرة من العارفين، حتّى إذا عاد من تطوافه الروحي قال للغلام: وإني إنّه لنبي هذه الأمة [394]. * * *